

عنوان الدرس : القيادة الروحية فى المجتمع المسيحى (ج 3)

كود الدرس : les_cs_7

الكاتب : د. غسان خلف

فى هذا اليوم سوف أقرأ من رسالة كورنثوس الأولى الفصل الرابع أول خمس- ست أعداد ، يقول هكذا فليحسبنا الإنسان يعنى أى شخص كخدام المسيح ، ووكلاء أسرار الله ، ثم يسأل من الوكلاء ، يعنى الوكلاء هم تحت المسألة لكى يوجد الإنسان أميناً .

وأما أنا فأقل شئ عندى أن يحكم فى منكم أى أكون تحت محكمتكم ، أو تحت محكمة دينونة إنسان فى يوم بشر يوم دينونة إنسان ، بل لست أحكم فى نفسى أيضاً أنا لا أستطيع أن أكون قاضياً على نفسى ، فأنى لست أشعر بشئ فى ذاتى ، أنا لأشعر أنى مذنباً ، لكننى لست بذلك مبرراً .

ولو أنا أشعر أنى غير مذنب هذا لا يعنى أنى بلا ذنب ، إذا الذى يحكم فى هو الله ، هو الذى يقاضينى ليس ضميرى هو الذى يقاضينى الرب هو الذى يقاضينى .

إذا لا تحكموا بشئ قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير الخفايا المظلمة ، ويظهر أراء القلوب الأراء الداخلى التى لا ينظرها أحد ، هو ينظرها ويقول حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله .

لنهارك كلمته إيلينا . لنصلى .

بكل تعبد واحترام نقف أمامك يا إلهنا السماوى نقرب إليك بدالة البنين ، فى يدنا حجة ثابتة وقوية للاقتراب هى دم المسيح ، بواسطة هذا الدم دم الفداء ، يملكنا الأقتراب إليك والمثول فى حضرتك بكل ثقة ، ليس لأننا أصحاب الدعوة بل لأن المسيح فىنا هو أماننا ، ونحن فيه مرضياً عنا نعم فى المسيح .

وهذا لا يعفينا أن نكون دائماً تحت المساءلة ، من أجل ذلك يارب نقف بخشوع وتقوى أمامك ، بكل تهيب واحترام ورغم الصداقة فى المسيح فلنتبقي السيد والرب ، من هنا نسبحك من قلوبنا نتهيبك نوقرك ونحبك ، ما أجمل مشاعر المحبة والتهيب فىنا ما أجملها .

فأنت مقيم فىنا يسوع يقول أنا فى أبى ، وأنتم فىا وأنا فىكم ، ما أحلى هذه الوضعية ، ما أحلى هذه الحالة عندما نكون فى المسيح ، والمسيح فى الأب .

يارب أرجوك أن تخاطبنا وتعلمنا وتهمس فى أذاننا ، وتكلم قلوبنا وتدخل إلى أعماقنا بها ، فتكشف ما لا يعجبك وما لا يسرك فىنا ، وتساعدنا أن نعمل رضاك ، عندئذ نصبح أنقياء القلب أنقياء فى قلوبنا ، وعندئذ عندئذ طوبى لأنقياء القلب لأنهم يشاهدون الله ، ما أجملك ما أروعك ، نتهيب أمامك نوقرك نتعبد لك ونحبك ، يارب خذ بكل حرية طريقك إلى أسماعنا وإلى قلوبنا فى هذا الصباح ، وأنا عبدك ساعدنى أن اكون ذلك البوق الذى ينادى أخوتى بما أعطيتنى ، ولك المجد فى المسيح إلى الأبد . أمين .

نحن نمضى فى موضوع القيادة من جوانب متعددة فى الكتاب ، لكى نرسخ هذا المفهوم فىنا ، واليوم أريد أن أتكلّم عن حجر الأساس فى الأخلاق المسيحية ، فى أخلاقى كقائد هو المفهوم الصحيح لسيادة الله ووكالة الإنسان ، سيادة الله ووكالة الإنسان .

الله هو الذى خلق الكون ويسوده ، وعندما خلقه ورتبه ، قال للإنسان أعمل فيه وأحفظه ، وهنا الوكالة .

فالله هو السيد الذى أوكل للإنسان العناية بخلقيته ، العناية بهذا الوجود وجعل الإنسان تاج الخليقة ، أى أنه خلقه فى نهاية خلقه لكل شئ ، وتوج الخليقة به ، بكلمة أخرى عندما يخلقه فى نهاية كل شئ هذا يعنى أنه خلق كل شئ لأجله ، لكى هذا الوكيل هذا الإنسان يسود على الخليقة ويدبرها ، وعندما خلقه قال له أنت صورتى ، خلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، أذا أنه يمثل الله ، لأنه صورة الله ، وهو وكيل على هذه الخليقة .

وعندما جعل الله الإنسان وكيلاً ، جعله تحت المسؤولية .

بكلمة أخرى عندما قال له أنت تهتم بهذه الخليقة ، قال الله له بمعنى أنت وكيلى و سأطالبك أنا فوقك أنا أشرف عليك ، وكيف تدبر الخليقة ، كيف تدبر جنة عدن ، كيف تعمل ، هذا هو موضوع المسألة ، سوف أسألك كيف ستشرف ، فلذا هذا الإنسان يمكن أن يأله نفسه ، لأنه تاج الخليقة ، أنا صورة الله ، أنا سيد الكون ومسيطر على كل المخلوقات الأخرى وما أخاف من أحد ، ويذهب ليحتل أمكنة أخرى فى هذا اللكون على اللسواكب ويفتش فى هذا اللكون الواسع ، يريد أن يمد سلطانه ، هذا الإنسان شاء أم أبى هو تحت أشرف الله ، أن كان يؤمن بالله أو لا يؤمن هو تحت أشرف الله ، فكم بالأحرى نحن الذين نؤمن بالله ، ويجب أن نعمل دائماً تحت أشرفه ، هو السيد ونحن الوكلاء .

من هنا مفهوم الأخلاق المسيحية ، من هنا الأخلاق التى يجب أن يتحلّى بها كل قائد ، وكل قائد يعلم تماماً أنه محصوراً بين اثنين ، كل قائد يعرف ذلك ، هو محصوراً تحت من يشرف عليه ، وفوق من يشرف عليهم ، الله يراقبه من فوق ، هو المشرف عليه ، والمخدومين من هذا الوكيل يراقبونه ، هل يحسن أداؤه ، هل يشتكون عليه ، هل يمدحونه ، لأجل هذا لا تتسرع وتقول أنى أريد أن أكون قائد ، أنت محصوراً بين اثنين ، فكيف يمكن أن تهرب ، وأن قدرت أن تهرب من ملاحظة الذين تخدمهم ، كيف تهرب من عينين الذى تخدمه ، طبعاً مهمة صعبة ، لكن هذه كفاءة من الله ، فنحن لسنا كفاءة من أنفسنا ، بل كفايتنا هى من الله ، هو الذى يؤهلنا لتحمل المسؤولية .

من هنا تأتى كلمة الوكالة ، باللغة اليونانية كلمة الوكالة هى " أكونومية " التى أصبحت الأقتصاد اليوم " أكونومس " " أكونومية " ما معنى " أكونومية " " الأكو " هو البيت و " نومية " يعنى " نوموس " قانون ، قانون البيت ، أذا " الأكونومية " هى قانون تدبير شئون البيت ، وأذا سلمت الوكالة إلى الوكيل ، يكون الوكيل عمله أن يدبر شئون البيت بحسب قانون ما ، حسب ترتيب ما ، أذا هو الذى يدبر ، والوكالة هى التدبير ، والوكيل عليه أن يكون هكذا ، يدبر شئون من الأمور التى أوكل عليها ، والبشر الذين أوكل على رعايتهم من هنا هو وكيل ، وعندما نقول وكيل نفترض المسؤولية .

لأن الوكيل يجد من يوكله ، لا يوجد وكيل من نفسه ، هو الرئيس أذا ، لكن عندما يكون وكيل هناك رئيس فوقه من وكله ، ومنا هنا كلمة المسؤولية ، وهذه الكلمة مسئولية وأنا مسئول تعنى الرئيس أنا المسئول ، لكن هذا تطور فى المعنى ، يضعها فى مكان قد يساء فهمه دعونى أخبركم كيف ، اللثمة مسئول هو أسم مفعول من سؤال ، مسئول ، تعنى شخص آخر يسألك تعنى أنت تحت المسألة ، هذا المعنى سقط منه أنت تحت المسألة ، وصار أنا ما أحد يسألنى ، لا أحد يبيألنى أنا المسئول ، يعنى أنا الرئيس ، أنا فوق الكل ، أنا المسئول ، كلمة مسئول تعنى أنك تحت المسألة ، هناك شخص فوقك سوف يسألك ، وسوف تجيب .

فعلا اللغات البشرية رائعة عندما تقارن بعضها ببعض ، لاحظوا مثلا كلمة مسئول والمسئولية فى اللغة الإنجليزية "Responsible" " " Responsibility " مسئولية ، وفى اللغة الإنجليزية لا تأتى من مسألة بل تأتى من المجاوبة " Response " بمعنى أنك ستجيب ، أى أن هناك شخص سيسألك أنت تحت المجاوبة ، كما أنه باللغة العربية مسئول تعنى أنك تحت المسألة ، هناك من يسألك ، وباللغة الإنجليزية أنت ستجاوب ، ونفس المعنى موجود بالاستعمال اليوم ، لكن لاحظوا من أين أتى الأثنين ، من المسألة ومن المجاوبة ، حتى باللغة الإنجليزية أنت تقول " أيم أنسورتى تو يو " مسئول أمامك" من " Answer" جواب ، لكن أنت تريد أن تسأل وتجيب ، هنا الأخلاق تنشأ من أنك شخص مسئول .

ومن هنا الحرية ما من أحد يطالبك أن كنت شخص غير حر ، إذا كنت حجر شطرنج أو أنت آلة فى يد الله ، ما توجد مسألة ، لأنه كلهم معاً "Package" واحدة ، أنك حر ، أنك أنت تشرف على غيرك ، وأنك تحت الأشراف الإلهى وأنت حر وأنت تحت المسألة ، هذه حياتنا البشرية كلها نقاس هذه الأمور فى حياتنا كل يوم ، فى علاقتنا بالحكومة بالدولة بالقانون ، فى إذا أرتكبنا أي جرم ، فى مخالفة سير ، فى محكمة ، وفى النهاية نقف أمام الله لنحاكم أمام محكمة ، كل ذلك فى إطار أنا حر ، وكل ما تشدد على أنا حر ، تزداد عليك المسئولية ، تزداد عليك المسئولية ، لتقف وتحاكم .

من هنا عمل الله وعمل الضمير ، وكيف يجب أن تصرف يوميا ، وبلى تهيب يجب أن نأخذ القضايا ، الحياة ليست عبث أبداً ، أى مخلوق أى إنسان أن كان فى محل المسئولية أو فى محل المجاوبة ، ومهما كان وأين كنت لابد أن تأخذ الحياة بجدية ، لأنه فى محاسبة فى الله ، فى عندك محاسبة داخلية فى ضميرك ، وهناك ناس يراقبونك وتقييمك ، فالحياة جدية وليست عبثية ، كيف تعيش ، كيف تتصرف هذا مهم جدا لحياتنا .

إذا عندما تقول أنا مسئول ، عندما أقول أنا مسئول ، عندما تقول أنت أنا مسئول ، هذا يعنى أننا تحت الملاحظة والأشراف من فوق ومن تحت ، لا يستطيع أحد أن يخدم أخوته كقائد ، ويقول أنا أتصرف بهم كما أشاء ،أخى أنهم يقيمونك ويزنورك ، وهناك مثل دارج يقول من غربل الناس نخلوه ، بمعنى إذا هو غربلهم على الخشن ، هم قاموا بنخله على الناعم .

من هنا أنت يجب أن تحمل مسئوليتك بجدية طبعاً من يسوع المسيح ، وسلطانك مستمدة من كلمة الله ليس من شخصك ، فأنت عندما تخاطب الناس وكلمته ليست بيدك لا أحد يؤفل كلامك ، أنت لك سلطان طالما أنت ممسك بهذه الكلمة ، وحدود سلطاناتك حدود الكلمة أكثر من ذلك لا يمكنك .

فالمسيح أعطى الحرية لهؤلاء الذين خلصهم لكى يكون هو رأسهم الوحيد ، وما الخادم والقائد أنا وأنت سوى الوكلاء بينهم وبينه .

لاحظوا ما أجمل وما أحدى استعمال الكلمات فى الكتاب المقدس ، أن انتهى أحد الأسقفية ، يشتهى عمال صالحا الأسقفية ، والأسقفية تعنى الأشراف " الأسقف باليونانى " هو الذى يقف فوق ، أفضل كلمة هى الأشراف ، و ترجمت كثيراً بمعنى التفقد يتفقد .

والمتفقد مثلا بالنسبة لقطيع الغنم هو الذى يرعاه ويشرف عليه ، ويتفقد يزوره من وقت إلى آخر ، يهتم بالخراف يفحص كل خروف ، كيف صحته هل فى علامة على جلده هل فيه شئ مرضى ويفتح فمه ويفحص أسنانه ويرى هل به شئ ، هذا المشرف هذا من فوق هذا عمل الأسقف ، سمينا أساقفة ينبغى أن يكون الأسقف كذا وكذا صارت وظيفة ، صار لدينا تواصل وظيفى ،تفعل هذا وهذا وتكون أخلاقك جيدة ، ترتيب جميل مازال يقودنا من 2000 سنة حتى الآن . إذا هذا الأسقف سمي كذلك .

ثم يقول الرسول بطرس رجعتم إلى راعي نفوسكم وأسقفها ، من هو هذا يسوع المسيح ، أذا نحن الأساقفة المشرفين علينا أسقف من يشرف علينا ، وأنت تعتقد أنه لا أحد لأنه ليس خارجك وتستطيع أن تختبئ منه ، هو مقيماً في ضميرك يصاحبك ليل نهار ، هو ماركس ومقيم فيك ، هذا هو الأسقف يسوع المسيح الذي يشرف على حياتي .

من هنا عندما يطلب الخادم القائد أمراً من أخوته ، يطلب شيئاً أن يفعلوه ، هو يفعل ذلك لأنه مأمور ، الله يطلب منه ، المسيح يعظ فينا ، لذلك أحي لا تهيب أن تقول كلمة الرب كما هي ، وتعالج بها جروح الخراف ، وتبنى حياة المؤمنين لأنه أنت تقف وكيلاً عن الله ، في رسالة تيطس الشيخ هو وكيل الله ، هذا لقبه وكيل الله .

أذا دولة من الدول أرسلت سفيرها إلى دولة أخرى ، تقول له أذهب إلى رئيس الجمهورية الفلاني وأنطق بأسم دولتنا ، وقل له نحن غير راضين عن هذا العمل ما الذي يفعله السفير ، ممكن يكون دولة صغيرة وذاهب إلى دولة كبيرة لكنه لا يهاب إنسان ، مطلوباً منه شيء فيستجيب ، دولته تقول له أذهب إلى رئيس تلك الدولة وأطلب مقابلة ، وقل نحن نعترض على تلويك للهواء هذا موضوع اليوم ، أذهب وقلهم ذلك ، يذهب هذا السفير وليكن سفير دولة قبرص مثلاً ، التي هي أصغر قليلاً من لبنان ، عدد سكانها مليون ، ممكن يذهب ويقف أمام رئيس دولة فرنسا أو أمريكا يقول له ، بأسم دولتنا أقول لسيادتكم أن هذا الأمر لا يجوز هذا ضد الإنسانية ، ويقوله بكل جرأة وينسحب ، أنقطعت العلاقات ما أنقطعت يرحلونه يقولون له أنك غير مرغوب بوجودك ، المهم أنه نفذ امر الدولة التي أرسلته وأرسلته سفاراتها .

ونحن سفراء المسيح ننطق بسلطان لأننا مأمورون وكلاء تحت مسئولية ، والذين نخاطبهم أن كانوا عقلاء ، ويفهمون دورهم تماماً ، يفرحون يفرحون لأنهم ينالون كلمة الرب الصافية ، يصلون من أجل من يخدمهم ومن أجل القائد بينهم ، لكي يعطية الرب دائماً صوته إليهم ، صحيح أم لا يفرحون به ولا يتخلون عنه ، هذا راعينا هذا قائدنا هذا قائد مجموعتنا هذا يتكلم بصوت الله إلينا ، بل أذا جاء أحد يأخذ منهم ما يتركه بل يمسون فيه ، يحبونه لأنه يقدم كلمة الرب الصافية .

وعندما لا يفعل ذلك الله لا يرضى والناس لا يرضى ، إلا أذا كان الناس لا يراعون الله في أنفسهم ويريدون قائد على ذوقهم ، ليكلمهم بالنعمة ، والهسالة هنا من تمثل ، أنت كقائد وكيل عن الله ، أنت تمثل الله هذا سلطانك ، تكلم بكلمة الرب أحسن تفسيرها ، أقم نفسك لله مزكى عاملاً لا يفتل ، مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة ، ولتجعلها ترن رن في أذه ان السامعين هذا سلطانك .

عندما تكون وكيلاً الله يشرف عليك ، وأنت تعيش تحت أشرفه ، وأنت تحت المراقبة من الله ومن الناس ، أذا هذه علامة مهمة ، أذا استمرت في الخدمة وفي العطاء ، أن كنت تثابر في مكانك بكل تعاون مع أخوتك زملائك والناس الذين تخدمهم أذا تثابرت ، هذا يعني أنك نجحت في الأمتحان ، نجحت في الوكالة .

ما معنى هذا الكلام معناه ، لماذا المثابرة في هذا الوضع دليل نجاح لماذا ، أذا كنت ترضى أن يشرف عليك الله ويراقبك ، وأن كنت ترضى أن تراقب من الناس وتقيم أو تقوم ، أي أن يزنوك ويقوموك ويقوموك ، أذا كنت أنت واع لهذا ومستمر معناها نجحت ، الله راقبك وكنت المزكى الناجح في الأمتحان كنت المزكى ، سلموا على أبلس المزكى في المسيح ، يعني الذي أمتحن وخرج ناجحاً ، هذا المزكى ، بمعنى أذا أنت مستمر في الخدمة الله يراقبك وأنت مازلت هناك ترضى أن يراقبك ، وأن كنت مستمر في الخدمة ترضى أن يراقبك أخوتك ولا تزال هناك ، هذا يعني أنك نجحت بالأمتحان هذا يعني أنك ترضى أن تراقب .

وهذا يعنى أن حياتك مستقيمة ، ليس فيها عيب ليس فيها جنوح خروج عن ما يرضى ، إذا أنت رجل تحملت مسئوليتك أمام الله أمام الناس ، تمتحن كنت دائماً جيد دائماً مثابر هذا معناه أنك نجحت .

بينما إذا انسحبت وانعزلت فهذا يعنى أنك حكمت على نفسك بأنك أنت لا ترضى بأن تراقب لا من الله ولا من الناس ، أنت تريد أن تنفذ حاجتك ورغبتك فقط ، أنت تريد أن تخدم دون أي ملاحظة من أحد ، وكل واحد يلاحظك تبتعد عنه ، وكل واحد يقدم لك ملاحظة لاتطبيقه ، وتريد أن تمشى بخطتك ، ورأيك هو الأصلح ، وأنت ماشى عكس السير لكن كلهم ماشيين عكس السير على غلط ، وأنت الصح ، أليس هناك ناس يفعلون ذلك ، يفرزون شخص من جهة السير الخاص به ، وبالجانب الآخر يقول هو كيف يسيرون هؤلاء عكس السير ، وينسى أنه هو الذى يسير عكس السير ، إذا الكل على غلط ، وهنا ينعزل وينسحب ، وما يرغب فى رأي أحد ، ما يريد لأحد أن يصحح له شئ ، هو دائماً المعصوم عن الخطأ هو دائماً الذى لا يخطئ أبداً هؤلاء عادة ينسحبون وينعزلون .

وأنت بعيونكم المراقبة عندما ترون شخص على هذا الشكل ينسحب وينعزل ، سوف تعرفون ما هو الداء العلة ، والأى ماذا نفعل ، نأتى بالفأس ونقطع رأسه ، وأما طريقة يسوع اصلحوا اصلحوا ، يعنى عندما نرى شخص ، معتزل بنفسه منسحب ، هو دائماً بسبب هذه العلة لأنه عادة الذى يحب أن يسأل ويسأل ، ويكون تحت المراقبة ويراقب يعيش بينكم يعيش مع المجموعة ، يرغب فى التعاون ما يخاف أن يكون تحت المراقبة ، هو نقى لأنه ما عنده شئ يلام عليه ، يرضى فى البقاء بين المجموعة ، لكن دائماً الأشخاص الذين لا يرغبون أن يراقبهم الآخرين ، دائماً يميلون للعزلة ما يريدون أن أحد يحاسبهم فيعتزلوا ، هذه روح ليست جيدة .

لكن عندما نلاحظ أحد أحبائى على هذه الشاكلة لا ندينه ، أى لا نحكم عليه بمعنى نقطع من جذره ، فهذه ليست طريقة المسيح ، لماذا لانحاول أن بالمحبة أن نساعد نزره نحضنه نقويه نشجعه نعلمه ، ولا بد أن يعطى كل إنسان فرصة أن يصلح هذه طريقة الرب يسوع ، فهذه دائماً بعض الأخطاء والأمراض التى تحدث فى حياتنا ، فيجب دائماً أن ننتبه جيداً .

المسألة هنا أن صاحب القابلية الدائمة للتعلم ، هو المؤهل أن يعلم ، إذا أصبحت لديك رغبة فى عدم التعلم ، أنت توقفت عن أن تكون المعلم ، طالما أنت قادر بأن تتعلم ، فأنت أهل لأن تعلم هذا قانون ، ولا يمكنك أن تتضح وتساعد أخوتك على بلوغ سن الرشد ، وبلوغ مقامه راشد ، لا يمكنك ألا إذا أنت دائماً تكون بالغ وتكبر .

دعونا نقول شئ مهم لا يمكنك أن تساعد الناس أكبر مما أنت ، إذا أنت صرت طفلاً فالذين ترعاهم سيقون أطفالاً ، أعمل على أنضاج روحك روحياً أنمو فى النعمة وفى معرفة الفلسفة ، أنمو فى النعمة ومعرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، لننمو فى معرفته ، ومعرفة كتابه ، ونعرف كيف تعيش هذه الكلمة ، أحياناً يكون هناك ناس عندهم معرفة كتابية ، لكنهم لا يعرفون كيف يطبقونها فى حياتهم اليومية .

الله خلقنا وجعلنا مؤمنين لنقيم فى هذه الدنيا ، وإلا كان قد أخذنا ، لست أسأل أن تأخذهم من هذا العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير ، فنويد المعرفة الكتابية والروحية تعاش يوماً بين الناس وتكون جذابة ومربحة للمسيح وليست منفرة ، دائماً نقول أنا مع الحق ، طبعاً ولكن بالمحبة أم بالقانون ، بالمحبة أم بالسيف القاطع البتار ، بالمحبة دائماً هذا لا بد أن يظل بفكرك أن الحق الذى لديك ، لا بد أن يكون الحق الذى عندك مصبوغ ومغمس بالمحبة والنعمة ، الناموس الشريعة بموسى أعطيت أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاراً ، ما أمجدها معرفة وحياة هذه هى التى يجب أن نعيشها .

هذه العلاقات بيننا و الأخوة فى القيادة ، مبنية على أن نعرف الله نعرف المسيح ننمو فى اختبارنا ، ننمو فى المعرفة الكتابية ، ندرس هذا التراث المسيحى الذى له 2000 سنة ، أسمح لى أن أقول لك بكل تواضع إذا قلت لى أنك ما تريد أن تقرأ إلا الإنجيل ، أسمح لى أن أقول لك أنا أخاف أنك بتستثنى أفكار مؤمنة ناضجة ، الله ولدها ثانية بالروح القدس وأعطاهها بالروح القدس ، لكى تتأمل فى الكلمة وتشرحها وتساعدك على النمو ، وأنت تهمل هذه الشروحات وهذه التأملات حول الكلمة خلال 2000 سنة ، تهملها كليا ، لتقول أنا أقرأ فى الإنجيل فقط ولا أريد أى كتاب آخر ، يأتى إلى ذهنى لماذا أحرقت مكتبة الإسكندرية .

يأتى إلى ذهنى لماذا أحرقت مكتبة الإسكندرية ، ما الذى يعنيه هذا يعنى أنك لابد أن تقرأ الكتب الروحية التى تساعدك على فهم الكلمة ، ويتضمن أن حياتنا مشغولة بالروح القدس حول الكلمة وفى مجالها ، وتوسعنا بها فى مجال حياتنا خاصة من جهة التطبيق ، من جهة التطبيق فعندما تقرأ كلمة كتبت بواسطة أناس ، عاشوا فى بداية العهد الجديد عاشوا قبل 2000 سنة ، لكى يخاطبوا ويعالجوا أمورا كانت تحدث حينئذ أو حين ذلك ، وأنت اليوم تقرأ ذات الكلمة وتعيش فى القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين ، إذا وأنت تقرأ هذه الكلمة التى خاطبت القرن الأول ، وتحاول أن تطبقها فى القرن العشرين ، وتقول كيف يمكن ؟ ها التراث المسيحى يساعدك أن تعرف كيف يمكن ، ومن هنا الحاجة أن نقرأ كلمة المقدسة فى الأساس ، ونقرأ ما حولها من تراث يساعدنا على فهم إيماننا المسيحى ، وكيف نعيشه فى هذا العالم بشكل أفضل والله أعطى للكنيسة دائما أناس أفاضل يشرحون الكلمة يفصلونها بالحق ، ويساعدوننا على فهمها .

هل تطرقت إلى منطقة تترفضك ، أرجو أن أكون واضحا ، كلمة الله فى البداية ، إذا كنت تقول لى أنا ما أقرأ سواها ، أنا أقول لك ستنمو محدوداً ، لأنك لم تعرف أعماقه ، تعرف أعماقه بمشاركة عقول آخرين ، عليك أن تكون متعاون مع فكرك وتضع فكرك مع فكر آخرين ، فكل كتاب فكر آخر نتعاون بالفكر لكى نفهم الكلمة ، وأرجو ألا أتهم بالبدعة .

حتى نفهم نتعلم طول عمرنا ، هل وصلنا إلى درجة العلم ، هل أقول أنا تخرجت ، أم أنا أصبحت فى مركز القائد ، والأنا أن خدمتكم ما عدت بحاجة للتعلم .

لا أنسى هذه القصة التى سمعتها وهى خبرة شخصية للقسيس فؤاد ملكى هو راعى ، هو عند الرب الآن ، كان واحد من الافاضل الذين شرفوا الرب فى مدينة بيروت ، وقد مات من وقت قريب خلال سنة 2000 ، وعاش يخدم الرب فى فترة الحرب وما قبل الحرب ، وهو خدم الرب حوالى 50 سنة وكان صغير وكنا نتعلم منه الكثير .

يقول كنت فى كلية اللاهوت عمرى 20 سنة ، كنت ذكى وشاطر وناجح دائما فى الإمتحانات ، وكان رئيس المدرسة المدير اسمه ليزلى سيمث وهو كان أخ مؤمن صالح من جنوب أفريقيا يشرف على هذه المدرسة بלבنا ، كان مرسل وكان هو المسئول ، وكان يبجب فؤاد لأن فؤاد شاب صغير عمره عشرين ، وفؤاد ذكى ، وفؤاد سنه صغير ، وفؤاد يبجب الرب ، وفؤاد الشاب المكرس الذى يبجب معلمه ويحترم معلمه ، فكان محبوب وكان الرئيس يبجب فؤاد ، وفؤاد يبجب شخصية رائعة .

ويوما مر فؤاد إلى جانب رئيس الكلية وقال له صباح الخير ، ورئيس الكلية لم يرد عليه ، فؤاد أنزعج فى داخله وانضغط ، وقال أن قلت صباح الخير لرئيس الكلية الذى يببنى وأحبه وما رد على ، ماذا حدث ، ماذا حدث ، وصار يفحص نفسه وقال ربما ما سمعنى ، وجرب فى فترة الاستراحة بين المحاضرات ، ومر بجانبه وقال صباح الخير دكتور ليزلى ، ورئيس المدرسة ما رد عليه إذا هى مقصودة ، ما الذى فعل وذهب فؤاد ملكى يفحص نفسه من كل جوانب حياته ليرى ماذا فعل ، أى خطئية أرتكب أى مخالفة أى شئ ، أين التقصير فى حياته فى أى معاملة حتى يستحق أن رئيس المدرسة ومديرها ما يرد عليه ، ولماذا لم يقل له صباح الخير ، ولم يستطع النوم تلك الليلة .

ثانى قال له صباح الخير مارء عليه ، أقرب منه بشكل مباشر ، وقال له حضرة المدير هل ممكن أخذ من وقتك خمسة دقائق وأقابلك بالمكتب ، فقال له أهلاً وسهلاً الساعة الحادية عشر سوف أقابلك ، الساعة الحادية عشر فؤاد يذهب إلى مكتب رئيس المدرسة ووقف أمام الرئيس بكل تهيب ، ما صار يوجد إلا التهيب وقف بكل تهيب وقال له حضرة الرئيس وأنا أسلم عليك مرة وأثنين وثلاثة ، وأقول لك صباح الخير ما ترد على ، خبرنى بكل صراحة هل أنا فعلت شئ يستحق مثل هذه المعاملة منك ، أنا بعقد أنك صديقى وأنا صديقك ، وأنا دائماً بحترمك لماذا بدأ هذا الشئ يكون ، أين خطأى .

قال له فؤاد أنا سأعلمك بكل صراحة ، قال له نعم ، قال له أنا كنت أعلم فى الصف ، وأنت وصلت متأخر خمس دقائق ودخلت الصف ، فاتحاً الباب دون أن تفرع الباب وتسمع كلمة أدخل ، دخلت كأن الصف صفك والمدرسة ملكك ، والناس الموجودين من باقى الصف لا يهتمونك ، تفتح وتدخل دون أن تفرع وتسمع من الداخل صوت يقول لك تفضل أو أدخل عندئذ تدخل ، فقال يا حضرة المدير هذه مسألة تستحق كل هذا العذاب ، فرد الأستاذ أنها تستحق أكثر ، فأنا كأستاذ أريد أن أعلمك أول مبادئ الأدب .

أول مبادئ الأدب أنك عندما تجد باب مغلق تقف ، ولا تدخل إلا أن لك ، فقال له أمين شكراً شكراً ، قال له تعرف يا أخ فؤاد لماذا فعلت بك هذا ، قال له أريد أن اعرف ، قال له لكى أعلمك الآن ما يجب أن تتعلمه ، أعلمك أنى أعنتم الفرصة الآن ، لأنه أيها الأخ فؤاد عندما تصبح حضرة القس فؤاد ، كيف يمكننى بعد ذلك أن أعلمك ، أيها الأخ فؤاد عندما تصبح حضرة القس فؤاد أين المعلم الذى سيعلمك .

هل نحن مهما بلغ بنا العمر ، هل نحن فى مرحلة التعلم ، إذا أصبحنا حضرة القس وحضرة الدكتور ، وحضرة مدير كذا ، هل مايزال لدينا قابلية للتعلم ، أو عندما نصير حضرة القس نعلم الناس أن يعطوننا ألقابنا قبل أن يتحدثوا معنا .

فالمسألة هنا دعونا نتعلم ، نتعلم فى بداية عمرنا بالإيمان ، نتعلم ونحن مانزال فى مرحلة البرأة ، لأنه بعد فترة قليلة نتردى جلد التمساح ، وبعد ذلك قد نسمع الوعظة عن نفس الموضوع مئات المرات ، ما تدخل إلى داخلنا أبداً .

نقف للصلاة

أمامك نقف يارب ، أمام عيناك الناظرتين إلى أعماقنا ، نحن الآن فى أنكشاف أمامك ، لا يوجد شئ مستور أمامك ، وأنت تظهر إلى النور كل شئ ، تكشف بالنور كل شئ ، أمامك نحن نصلى إليك .

يارب ساعدنى أن أقف دائماً أمامك برضى تحت مراقبتك ، يارب ساعدنى دائماً أن ارضى بمراقبة أخوتى لحياتى ، يارب ساعدنى أن اتحمل هذه المسؤولية ، مراقب من جهتين أن أسلك بتواضع ، وبإمانة أمامك يارب ساعدنى أن أرضيك فى حياتى ، لا أنسحب ولا أنعزل ، أدين نفسى أقاضيها أمتحنها أنقيها بكل سرور ، عالماً أن أستمرارى فى خدمتك وتحت المراقبة ، ضمان لى حماية لى حراسة لى .

لكى أصل فى النهاية إلى الخط نهاية الشوط ، وأنال الأكليل ، لاتسمح أن أسقط فى الطريق ، لاتسمح أن أترجع ، لاتسمح أن أخرج من الشوط شوط السباق ، لتساعدنى أيها الرب أن أتاثر متحملاً المسؤولية ، ناظراً إلى رئيس الإيمان ومكمله ، متهيباً الموقف ، خالماً عنى كل خطيئة بسهولة ، متجهزاً كل التجهز ، مجاهداً حتى خط النهاية ، ممجداً ربى ومخلصى يسوع المسيح .

ساعدنى يارب ساعدنى أن أحب أخوتى دائماً أن تكون نظراتى إصلاحية ، عندما أرى خطأ أصلى لكى يصلح ، ساعدنى على أن لا أستعمل سلطان البتر والقطع إلا عند نهاية كل المحاولات ، ساعدنى أيها الرب أن أكون دائماً ذلك البرى فى داخله ، دائماً نواظي طيبة لا أحمل سوى الخير لأخوتى ، ولا أحمل فى قلبى إلا الظنون الصالحة .

وأسير مبتهجاً بين أخوتى فرحاً بهم ومعهم ، نعاهدهم نتكاتف معهم أتجاوب معهم ، وهكذا نسير معهم فى خدمتك ، ونبلغ نبلغ المنتهى والعاقبة الصالحة ، نسير نحو الهدف ونصله معاً بفرح ، ناجحين نرقص أمامك ونفرح ، نهتف لك ياملك الملوك ورب الأرباب .

ساعدنا إلهى أن نعيش هذه الحياة الرائعة التى تدعى المسيحية ، ودائماً ننظر إليك كالمثال لا إلى الناس إليك كالمثال ، ولا يرفعنا سوى المثال ، لا يشدنا إلى فوق إلا المثال ، ويسوع جاء لكى بالروح القدس يهيب بنا الأنداد إلى الأعلى نصعد نرتقى ، نحارب نوسع صدورنا نسع العالم فينا 350 مليون عربى فى قلوبنا ، مرحباً للجميع ولكل الدنيا ونخدمهم حتى ببذل نوفسنا وحياتنا ، هكذا يسوع كان دائماً .

ساعدنا يارب ، بالأبن الحبيب ساعدنا أيها الأب . آمين .

أريد أن أشارككم باختبار بسيط وشخصى ، وأقول بينكم لأننا نحن العائلة الواحدة لنا هذه الصفة ، كان عمري 30 سنة عندما صار صوت الرب لى ، وكنت منخرط بالخدمة الكنسية بلبان بالكنيسة المعمدانية والكنائس والمجمع واللجان ، وفى الكنائس الأنجيلية الأخرى وفى المجمع الأعلى ، وبالتالي واحد من لجنة هنا ولجنة هناك ، ومستشار هنا ونائب الرئيس هناك كثير من اللجان ، كان عمري 30 سنة عندما جاء لى صوت " غسان أريدك عندما تبلغ الستين أن تترك كل شئ اسمه كنسيات ، وتصبح رجل شائع لكل كنيسة المسيح وبخاصة فى العالم العربى " كان هذا الصوت قوى جداً ، ولكن لأن المسافة من الـ 30 إلى الـ 60 مسافة طويلة وضعت هذا الكلام على جانب وأكملت حياتى ، ونسيت هذا الموضوع وأنا أخدم الرب فى هذا الاتجاه ولكن بالستين سأترك كل شئ ، وعندما صار عمري 57 سمعت صوت هذه الدعوة من جديد بقوة ، تذكر الوعد أنه بالستين تترك كل شئ وتكون معى تصير مشائخ لاتقيد بشئ ، مشائخ يعنى حق عام ، وعندما صار عمري 57 استيقظت هذه الدعوة من جديد بقوة ، وكانت قوية لدرجة أنها بدأت تنفذ عملياً ، فصرت كلما أنتهى من مركز أو من لجنة أو من وظيفة كنسية ما أرضى بالتجديد ، حتى صار عمري 59 ونصف و59 وثلاثة أرباع وأنا أمحيت تقريباً كل شئ عدا كلية اللاهوت ، وكنت قبل الكلية رتبت مسألة بالكنيسة عملنا لجنة رعية وعملنا مساعد للراعى ، بحيث أنا رحلت للحقل العام يكون هناك من يهتم بالحقل الخاص ، وبقيت كلية اللاهوت واجتمعت مع مدرسى كلية اللاهوت وأخبرتهم أنى أريد ترك الكلية كرئاسة ، فقالوا لى لايمكن نحن نحتاجك ، ونحن عشنا عمر مع بعض فى فريق عمل حلو كثير متجانس ، ونحن بحاجة إليك ولا نرضى ، ولكنى قلت لهم أنى أصبحت عندى دعوة الآن أن أكون حر ، وأنا أخشى أنى لا أقدر على مسؤولية هذا المنصب ، والمواظبة على العمل لأن الرئيس مدير تنفيذى فى نفس الوقت ، يعنى مسئول عن كل شئ ، قلت لهم مش قادر ، لأنى أرغب أن أكون حر أن أدعى إلى مكان فى العالم ، طيب سنصل إلى ترتيب ، أنت بتكون الرئيس المشرف لاتتعاطى بشأن الإدارة ، ونحن سنحضر نائب رئيس إداري يتحمل مسؤولية الكلية الدارية ، وأنت تكون الرئيس المشرف ، تشرف على العقيدة تشرف على المساق تشرف على الرؤيا تعلم معنا ، لكن لاشئ إداري قلتهم " ok " أن كان هذا ترتيب الله أن تكون هذه هى الطريقة ، فأنا لست مسئول أدارياً بالكلية لكن أنا مسئول أشرف ، وهناك نائب رئيس ويقوم بشأن الإدارة هذا بالنسبة للكلية ، فأصبحت حر بالنسبة إلى وقتى ، بالنسبة للتعليم فأنا أتقاضى أجر ، أما بالنسبة للأمور الأخرى فقد تركناها للحق الإلهى العام الذى بدأ معنا يكمل معنا ، وأنا لما رتبت هذا الترتيب كان فى شهر ديسمبر 2005 ، وعندما بدأت فى يناير 2006 أنا أصبحت فى الستين ، وتمم الرب القصد والدعوة أنه بالستين أكون حر ، وأنا أسعى لكى أتححر تماما ، وبدأت فى الحرية وأنا فى الستين ولكن كنت اسأل الرب كيف أخدمه بالوعظ بالتعليم بالتبشير الوعظ يعنى التبشير ، أم بالتعليم أم بالكتابة ، وبدأت أكتب وسيصدر على التوالى عدد من

الكتب والمدونات ، وهذا الأسبوع صدر لى كتاب هو الغريب القريب ، وهو توسيع لقصة السامرى الصالح ، القصة التى من حوالى سبعة أو ثمانى أسطر قالها يسوع ، صارت 35 إلى 40 صفحة وفيها سرد روائى ، وفيها رسالة السامرى الصالح واضحة ومؤثرة ، الرب ساعدنى حتى أن أضعها فى أسلوب عربى لائق وجيد يسر القارئ العربى ، ويخاطب أخوتنا العرب من أي خلفية كانوا ، وقد صادفت أن تكون الأسماء من خلفيتنا العربية العامة ، وأشياء وأرغب بنعمة الرب أن تصل رسالة هذا الكتاب إلى كل الناس لما فيها ما حل بين متخاصمين وأعداء من تقديم المحبة والعون ، وهذه رسالة نحتاجها جداً فى بلدنا وفى العالم العربى ، لأننا كلنا بهذه الأحوال أرغب أن أصل بها إلى تلاميذ المدارس إلى المؤمنين ، إلى ناس خارج الكنيسة ، وهذا نصنعه معا فقد أخبرتكم عن دعوتى أنى من الآن لا أعمل إلا الوعظ والتعليم والكتابة